

مجالس في تدبر القرآن | (401) قل أتحتاجوننا في الله وهو ربنا وربكم .. الآية 931

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته بعد ان رد الله تبارك وتعالى على اليهود دعواهم بانهم على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان على دينهم - [00:00:01](#)

اليهود يقولون كان يهوديا والنصارى كانوا يقولون كان نصرانيا فرد الله ذلك وبين انه كان حنيفا مسلما وكذلك ايضا قال صبغة الله ومن احسنوا من الله صبغة ونحن له عابدون - [00:00:26](#)

فدينه وفطرته التي فطر عباده عليها الدين الموافق للفطرة وهو الاسلام هو صبغة الله التي امرهم بان يلزموها قال بعد ذلك في سياق الرد عليهم قل أتحتاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون - [00:00:47](#)

قل لهؤلاء اتجادلوننا في توحيد الله والاخلاص له وهو رب العالمين جميعا لا يختص بقوم دون قوم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن لله مخلصوا العبادة والطاعة لا نشرك به شيئا - [00:01:17](#)

ولا نعبد احدا سواه يؤخذ من هذه الآية الكريمة قل أتحتاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يؤخذ منها لزوم البراءة من اعمال الكفار على اختلاف مللهم واهوائهم. ولنا اعمالنا - [00:01:41](#)

ولكم اعمالكم ويلاحظ هنا تقديم الجار والمجرور ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فمعلوم ان تقديم ما حقه التأخير يفيد الاختصاص والحصري لنا اعمالنا لا اعمالكم اعمالنا تختص بنا واعمالكم تختص بكم. والله تبارك وتعالى سيجازي كل عامل - [00:02:08](#)

بعمله ثم ايضا في قوله ولكم اعمالكم يعني لم يكتفي بقوله ولنا اعمالنا اي وسيجازينا عليها ولا تتحملونا من تبعاتها شيئا بل قال ولكم اعمالكم من اجل الا يتوهم ان يكون - [00:02:41](#)

المسلمون مشاركين لهم في اعمالهم كما ان للمسلمين اعمالهم فذلك ايضا هم لهم اعمالهم لا يشاركونهم المسلمون فيها ولا يتحملون من تبعاتها وتبعاتها شيئا ولهذا قال الله تبارك وتعالى قل يا ايها الكافرون - [00:03:05](#)

لا اعبد في الحال ما تعبدون. ولا انتم عابدون في الحال ما اعبد ولا انا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد لكم دينكم ولي - [00:03:28](#)

دين فلست بمقيم على دينكم ولستم كذلك بالحال والحاضر وليت حصل هذا التحول في المستقبل ان اتحول الى دينكم وعبادتكم او تتحولون الى ديني وعبادتي. لكم دينكم واليدين فهذا نظير - [00:03:45](#)

ما في هذه الآية الكريمة ثم ختم هذه الآية ما يفيد الثبوت والدوام ونحن له مخلصون جملة الاسمية تدل على الثبوت و الدوام دوام على الاخلاص ونحن له مخلصون مقيمون على ذلك - [00:04:07](#)

دوما لان الله تبارك وتعالى لا يقبل العمل الا اذا كان خالصا فالاخلاص لازم ليه العاملين في كل اعمالهم الدقيق والجليل وكل عمل فقد الاخلاص فهو مردود فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك - [00:04:29](#)

بعبادة ربه احدا ونحن له وقدم هنا الجار المجرور له قال نحن له مخلصون لافادة الحصر والاختصاص ايضا فذلك يدل على توكيد هذا المعنى وهو اخلاص العبادة والعمل لله وحده دون ما سواه - [00:04:55](#)

ونحن له مخلصون قد جاء عن سعيد ابن جبير رحمه الله انه قال الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا

يرائي بعمله هناك عبارة للفضيل ابن عياض رحمه الله مشهورة - [00:05:21](#)

ان العمل من اجل الناس شرك وترك العمل من اجل الناس رياء والاخلاص ان يعافيك الله منهما هذه العبارة مشهورة ويمكن ان توجه باعتبار ان ترك العمل من اجل الناس - [00:05:44](#)

انه صار الدافع فيه والمحرك سوى النظر الى مرضاة الله تبارك وتعالى وطلب ما عنده فصارت الارادة متوجهة الى غيره الى الناس فالتفت القلب اليهم فعده بهذا الاعتبار من قبيل - [00:06:06](#)

الشرك او الرياء لكن هذا فيه ما فيه والصحيح ان العمل من اجل الناس شرك ورياء وترك العمل من اجل الناس خطأ لكنه ليس بشرك ولا رياء ترك العمل من اجل الناس. الصحيح ان الانسان يعمل ولا يترك العمل ويصحح قصده ونيته - [00:06:26](#)

ويريد ما عند الله ولكن لو انه ترك العمل خوفا من الرياء من اجل الناس او انه ترك العمل الصالح خوفا منهم فهذا ضعف في اليقين والتوكل والايمان لكن هل هو شرك - [00:06:49](#)

الجواب لا لكن توجيهه هو ما ذكرت يعني هو نظر الى الارادة والقصد والتوجه ما الذي يحركه؟ ما الذي يدفعه رأى ان نظر الناس هو المحرك بهذا الاعتبار. يترك العمل من اجل الناس. فصار هؤلاء الناس - [00:07:08](#)

صار الخوف منهم مثلا صار سببا لترك ما امره الله عز وجل به فيكون العبد بذلك قد التفت الى الناس وخافهم دون ان يخافا دون ان يخاف الله تبارك وتعالى - [00:07:26](#)

ثم قال الله عز وجل ردا على هؤلاء ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هدى او نصارى قل انتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله - [00:07:43](#)

وما الله بغافل عما تعملون ام تقولون ام هذه بمعنى بل والهمزة بل اتقولون مجادلين في الله ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط والمقصود بالاسباط هم ذرية يعقوب عليه الصلاة والسلام - [00:08:05](#)

وما تناسل من ولده من قبائل بني اسرائيل وفيهم انبياء وهم المقصودون بهذا. يعني الانبياء في هؤلاء الاسباط فهم الذين اوحى اليهم واوتوا الوحي والكتاب يقول كانوا على دين اليهود او النصارى تقولون هذا - [00:08:28](#)

فهذا كذب وقد بعثوا وماتوا قبل نزول التوراة والانجيل قل لهم انتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر في القرآن بانهم كانوا حنفاء مسلمين ولا احد اظلم منكم حين تخفون شهادة ثابتة عندكم من الله - [00:08:49](#)

وتدعون خلفها افتراء على الله وما الله بغافل عن شيء من اعمالكم بل هو محسن لهذه الاعمال ومجازيكم عليها يؤخذ من قوله تبارك وتعالى ومن اظلموا ممن كتم شهادة عنده من الله - [00:09:14](#)

هنا اذى استفهام مضمن معنى النفي يعني لا احد اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله هذا معناه وقد اوردت على مثله سؤالا في بعض المناسبات وهو اذا جاء بافعل التفضيل هنا لا احد اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله - [00:09:35](#)

وفي موضع اخر قال ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وفي موضع ثالث قال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فهذه المواضع وغير هذه المواضع - [00:09:59](#)

كقوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها فاظلم افعل تفضيلا لا احد اظلم من هذا فهل بين هذه الايات تعارض لكل موضع قال لا احد اظلم ممن فعل كذا او يذكر عملا غير العمل الاخر - [00:10:17](#)

العلماء رحمهم الله يجيبون عن هذا بجوابين الجواب الاول ان كل اية تختص بابها ففي المانعين لا احد اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها - [00:10:34](#)

وفي المعرضين لا احد اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وفي الكاتمين لا احد اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وهكذا والجواب الاخر ان افعل التفضيل تمنع الزيادة - [00:10:49](#)

ولا تمنع التساوي يعني لا احد يزيد عليه في الظلم لكن يمكن ان يكون من يساويه ان يوجد من يساويه في الظلم. يعني كل هؤلاء قد بلغوا في الظلم غايته. بلغوا الغاية القصوى العظمى - [00:11:10](#)

في الظن هذا هو الجواب الثاني ويؤخذ من هذه الآية ايضا عظم ذنب من كتم شهادة عنده من الله الله تبارك وتعالى يقول شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط - [00:11:26](#)

لا اله الا هو من كتم شهادة عنده من الله فهو وفي غاية الظلم ولهذا يقول الله تبارك وتعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتتمها فانه اثم قلبه ويقول الله تبارك وتعالى - [00:11:49](#)

بحق هؤلاء اليهود كما في سورة النساء المتر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا فهؤلاء اليهود شهدوا ان المشركين - [00:12:08](#)

اهدى من محمد واصحابه لما سألهم المشركون انتم اهل كتاب انحن اهدى ام محمد؟ قالوا بل انتم اهدى من محمد فكان ذلك كتماننا للشهادة التي حملوها وقد عرفوا صفته صلى الله عليه وسلم الى ان قال الله عز وجل بعد ذلك - [00:12:28](#)

ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فهذا امر عام بالامانات باداء الامانات ومن جملة هذه الامانات امانة الشهادة ان يؤديها الانسان على الوجه الصحيح فهؤلاء قد ضيعوها كتموها - [00:12:52](#)

ويؤخذ من قوله تبارك وتعالى وما الله بغافل عما تعملون. الصيغة صيغة خبر ولكنه خبر مبطن بالتهديد والوعيد فالذي لا يغفل عن اعمال العباد معنى ذلك انه سيجازيهم ويحصى ذلك عليهم ويحاسبهم - [00:13:13](#)

فانه لا يخفى عليه خافية فينبغي ان يراقب وان يخاف وفي قوله وما الله بغافل عما تعملون. هذا نفي نفي عنه سبحانه وتعالى الغفلة عن اعمال العباد وما هذه للعموم؟ وما الله بغافل عن ما - [00:13:37](#)

تعملون؟ يعني ما يعمله الانسان في السر وما يعمله في الجهر وما يعمله في الليل وما يعمله في النهار كل ذلك سواء عنده لا فرق ما يخفيه العبد وما يظهره او يعلنه عنده سواء - [00:13:58](#)

واذا كان الامر عنده سواء فان ذلك ينبغي ان يكون سببا للاحتراز والاستقامة على امر الله تبارك وتعالى والاعراض عن كل ما يسخطه وقوله وما الله بغافل عما تعملون. فالغفلة عنه تبارك وتعالى وهذا ما يسمى بالصفات - [00:14:14](#)

المنفية صفات ثبوتية مثل والله عزيز حكيم قل هو الله احد الله الصمد الصفة المنفية لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا تأخذه سنة ولا نوم والنفي - [00:14:36](#)

من حيث هو ليس بكمال ولا مدح فحينما نقول بان هذا الجدار لا يجهل او بان هذا الجدار لا يعتدي على احد او نحو ذلك هذا ليس بمدح لكن المدح - [00:14:57](#)

هو النفي المضمن النفي الذي يقتضي ثبوت كمال ضده فاذا قال لا تأخذه سنة سنة السنة هي مقدمة النوم ولا نوم فذلك يقتضي ثبوت كمال حياته فاذا نفي عنه الظلم وما ربك - [00:15:14](#)

بظلام هذا يقتضي ثبوت كمال عدله واذا قال وما الله بغافل عما تعملون فهذا يدل على كمال احاطته وعلمه وما الى ذلك هكذا في سائر الصفات المنفية فاوصاف الله المنفية واوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:15:36](#)

وما هو على الغيب بظنين بالظن الاخرى ايضا بظنين متواترتان لا يتكلم بالظنون وليس بظنين اي شحيح بخيل لا يبلغ ما اوحى الله عز وجل اليه من الهدى والعلم - [00:15:59](#)

وهكذا في اوصاف الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. واوصاف القرآن هذه اربعة صافي القرآن مثل قوله تبارك وتعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه واذا نفي الله تبارك وتعالى - [00:16:18](#)

شيئا من هذه الاوصاف بهذه المقامات الاربع فهذا يقتضي ثبوت كمال ضده وكذلك ايضا يؤخذ من هذه الآية وما الله بغافل عما تعملون الرد على الجبرية الذين يقولون بان اعمال - [00:16:36](#)

العباد هم مجبورون عليها فلا تنسب اليهم الا على سبيل المجاز. هذا الكلام غير صحيح وفي القرآن مئات الدالة على ان ذلك يصدر عنه وانه باختيارهم ومشيتهم وارادتهم لكن وما تشاؤون الا ان يشاء الله - [00:16:58](#)

كذلك يؤخذ من هذه الآية في قوله قل انتم اعلم ام الله؟ طريق من طرق المحاجة فمن ادعى دعوة تخالف القرآن او تخالف ما جاء

في الوحي الاخر وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هؤلاء يقال لهم انتم - [00:17:21](#)

اعلم ام الله فاذا اخبر الله عز وجل انه خلق الارض في يومين ثم استوى الى السماء وخلقها وانه دحا الارض ايضا بعد ذلك اخرج منها ماءها ومرعاها فاذا جاءنا من يقول بان الارض كانت قطعة من الشمس فحصلت انفجارات - [00:17:38](#)

قبل ملايين مدري كم مليون سنة وانفصلت الارض عن الشمس وان عنصر الحديد الموجود في الارض هو من الشمس وما اشبه ذلك نقول لهم انتم اعلم ام الله هذا الكلام الذي يقولونه صحيح وهكذا حينما يقول الله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها فاذا قالوا الشمس ثابتة لا تتحرك - [00:17:58](#)

وانما الذي يتحرك هو الارض فقط نقول لهم انتم اعلم ام الله؟ الله يقول انها تجري وانتم تقولون انها لا تتحرك وثابتة انتم اعلم ام الله وهكذا والله تعالى اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه. اذا كان لديكم سؤال - [00:18:23](#)

او اضافة الصحيح رد بقوله نعم انتم اعلم ام الله؟ الذين يقولون بان هذه الاوصاف لا تليق بالله وان ظاهرها يدل على نقص وما اشبه ذلك يقال لهم انتم اعلم ام الله؟ فالله اثبت هذه الاوصاف الكاملة لنفسه ليس كمثله شيء وهو السميع - [00:18:43](#)

البصير نعم طيب تفضل نعم شهادة عموما ايا كانت لا يجوز للانسان ان يكتمها لا يجوز للانسان ان يكتم الشهادة ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه. لما يترتب عليها من ضياع الحقوق - [00:19:07](#)

لكن الشهادة الخاصة لشخص معين اليست كالشهادة في امر عام فان ذلك يتفاوت بحسب متعلقه. والشهادة المتعلقة بالدين ليست كالشهادة المتعلقة بالدنيا في اثبات مال او دراهم لزيد او لعمره كل هذا يجب اداؤه. لكن شهادة مثل هذه - [00:19:26](#)

بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وانه مرسل من عند الله فيأتون ويغيرون ذلك ويحرفونه ويغيرون اوصافه التي يجدونها في كتابهم فهذا من لبس الحق بالباطل كما قال الله عز وجل ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق. وانتم تعلمون. وبين الامرين ملازمة فان كل من لبس - [00:19:45](#)

الحق بالباطل فان ذلك يلزم ان يكون قد كتم الحق بقدر ما وقع منه من اللبس نعم طيب لا اله الا الله الله - [00:20:08](#)